مركز دراسات الوحدة العربية

الحركة الإسلامية في اليمن

(دراسة في الفكر والممارسة)

التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً

عبد القوي حسّان

هذا الكتاب

أظهرت حقبة توسع هامش التعدُّدية السياسية في المجتمعات العربية، وبخاصة حقبة «الثورات» العربية وما بعدها، أن الحركات الإسلامية العربية، بما فيها حركة الإخوان المسلمين وتفرُّعاتها، ليست نسخة مكررة في مختلف الأقطار العربية، سواء من الناحية التنظيمية أو من الناحية الفكرية، أو من الناحية السياسية والمدنية ومن ناحية تعاطيها في الشأن العام.

يعمل هذا الكتاب على رصد تطورات تجربة الحركة الإسلامية في اليمن، مركزاً على حركة الإخوان المسلمين ممثّلة بواجهتها السياسية «التجمُّع اليمني للإصلاح»؛ فيسبر هذا الكتاب أغوار تلك الحركة ويحاول فهمها وتفسيرها من داخلها، ملقياً الضوء على مراحل تطور تلك الحركة، وعلى روافدها الفكرية بتنوعاتها الاجتهادية، وعلى علاقتها بالمجتمع بمختلف فئاته الاجتماعية وقواه السياسية والحزبية، وعلاقتها بالنظام، محللاً موقف تلك الحركة وطريقة تعاطيها مع المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية، ورؤيتها الاستراتيجية، وجوانب نجاحها وتعثّرها.

تكمن أهمية هذا الكتاب الاستثنائية في كونه يأتي من باحث عايش تجربة الحركة الإسلامية في اليمن من داخلها، وفهم طرائق تفكيرها وآليات عملها، ونقاط قوتها وضعفها، والتباينات الفكرية والاجتهادية التي تحكمها، وبخاصة تجاه قضايا معاصرة تتعلق بشؤون الحكم والدولة المدنية وقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والمرأة.

عبد القوي حسان

- باحث عربي من مواليد مدينة تعز ـ اليمن (١٩٨٠).
- حائز شهادة الماجستير في الفكر الإسلامي المعاصر، من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ـ بيروت (٢٠١٣).
- باحث وناقد في الفكر الإسلامي، ومتخصص في شؤون الجماعات والحركات الإسلامية.
- ناشط ومدرب في مجال حقوق الإنسان والمواطنة والديمقراطية.
- له العديد من الأبحاث والدراسات، وشارك في العديد من الندوات الفكرية والمؤتمرات الدولية.

مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص.ب: ٦٠٠١ - ١١٣
الحمراء ـ بيروت ٢٤٠٧ ٢٠٣٤ ـ لبنان
تلفون: ٧٥٠٠٨٤ ـ ٧٥٠٠٨٥ ـ ٧٥٠٠٨٦ ـ ٧٥٠٠٨٧ (٩٦١١+)
برقياً: «مرعربي» ـ بيروت
فاكس: ٧٥٠٠٨٨ (٩٦١١+)
e-mail: info@caus.org.lb
Web site: http://www.caus.org.lb

الثمن: ١٤ دولاراً
أو ما يعادلها

ISBN: 978-9953-82-680-6

الحركة الإسلامية في اليمن

(دراسة في الفكر والممارسة)

التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً

مركز دراسات الوحدة العربية

الحركة الإسلامية في اليمن

(دراسة في الفكر والممارسة)

التجمع اليمني للإصلاح نموذجاً

عبد القوي حسّان

تصدير

منذ عقود من الزمان والدراسات عن الحركات الإسلامية، فكراً وأداءً وتطوراً، تتوالى من قِبل باحثين ومراكز دراسات في الشرق والغرب. وتبدو من التصفح العام لها ملاحظتان أساسيتان هما:

• أن أغلب الدراسات والأبحاث الأكاديمية التي تناولت الحركات الإسلامية في العالم، قام بها، مفكرون ومنظّرون من خارجها، وخصوصاً الغربيين منهم، الأمر الذي لا ينقل دائماً وبموضوعية كافية تفاصيل نشأة تلك الحركات وتطورها، وهو ما أفقد أو أضعف في هذه الأبحاث جانب الدقة على أكثر من مستوى. وقد يكون أبناء الحركة من منطلق المعايشة أعرف بتفاصيل العديد من الأحداث والتحولات، لكن تدوينهم لفكرهم ومقاربتهم للقضايا قليل جداً. كما أن ما يصدر من ذلك عن الحركة رسمياً غير كافٍ وينحو منحىً براغماتياً عملياً أكثر منه فكرياً، وذلك على الرغم من اشتمالها على العديد من المفكرين القادرين على تجديد فكر الحركة وتدوينه.

• أن أغلب تلك الدراسات تركز على السياقات والتطورات ذات الصبغة السياسية أو التنظيمية، وتُغفل كثيراً الجوانب الفكرية والاجتماعية وتطور المفاهيم، وهو ما ينتج قصوراً في فهم الظاهرة وتلمُّس مختلف جوانب تعقُّدها.

من هنا فإن الكتاب الذي بين أيدينا دراسة تهتم في رصد تطورات الحركة الإسلامية في اليمن، التي يعني بها الباحث تيار «الإخوان المسلمين» الذي شكَّل «التجمع اليمني للإصلاح» منذ سنة ١٩٩٠. وهي، وإن لم تكن الأولى، من الدراسات

القليلة التي تفيد في تجاوز الإشكالين المذكورين معاً. فهي **أولاً** رؤية من الداخل، حيث كان المؤلف عضواً فيها وعايش قياداتها وأعضاءها، لذلك فإنها تشكل إضافة حقيقية لمختلف الدراسات السابقة. وهي **ثانياً** حاولت أن تعطي مساحة مقبولة للتحولات الفكرية داخل الحركة في مختلف مراحل تطورها.

وهكذا حاولت الدراسة أن تنحوَ منحىً استيعابياً لمراحل تطور الحركة الإسلامية في اليمن وكسبها الفكري وعلاقتها بالمجتمع، وتصوراتها في المجال السياسي وعلاقتها بالنظام وبالقوى السياسية الأخرى، ومواقفها من المتغيرات المحلية والدولية، وفي الأخير عرَّجت على رؤية الحركة الاستراتيجية وآفاقها وعوائقها. وفي رأيي أن هذا المنحى الاستيعابي إيجابي ويوفر رؤية متكاملة عن الحركة، لكنه لا يتناول مختلف القضايا بالعمق اللازم، حيث إن كل قضية منها تحتاج إلى بحث مستقلٍ ضافٍ.

وبيَّنت الدراسة كيف أن الحركة الإسلامية في اليمن أبدعت في مجالات كثيرة، توقف الباحث عند العديد منها. ويعتبر تناولُ الباحث موضوعَ إبداع الحركة في مجال التحالفات السياسية من المباحث المهمة في الكتاب. لقد استطاع «التجمع اليمني للإصلاح» ربط الجسور القوية مع القوى السياسية الأخرى على الرغم من اختلافه معها فكرياً وسياسياً، وأظهر مرونة وقدرة عاليتين في الحوار ونسج العلاقات والتحالفات. ووصل هذا العمل التحالفي سنة ٢٠٠٣ إلى ذروته بتشكيل «تحالف اللقاء المشترك» الذي يضم أيضاً أحزاباً ذات توجهات قومية واشتراكية وإسلامية. وهذا مكّن «التجمع» من تطوير علاقاته وإنجازاته السياسية على الرغم من التحديات المتصاعدة في الوضع اليمني. وبذل التجمع جهداً كبيراً لتمتين «تحالف اللقاء المشترك» وتطوير عمله وأساليبه التنظيمية. وهي تجربة متميِّزة ليس في اليمن فحسب، وإنما في البلدان العربية أيضاً، أعطت فيها الأحزاب المتحالفة الأولوية للقواسم المشتركة على الخلافات الفكرية والأيديولوجية.

ومن الإضافات المهمة لهذا الكتاب أنه أورد مباحث تتضمن النقاش الذي ساد داخل الحركة في مواضيع مثل الوحدة التنظيمية والتباين الفكري، وجدلية الكمّ والكيف، والشورية والدكتاتورية، والجماعة الدينية والحزب المدني، والدولة الدينية والدولة المدنية، والدولة والأمة، وغيرها. وعلى الرغم من محاولته تتبع تطور هذه المفاهيم لدى الحركة، وسلوكه مسلكاً نقدياً رصيناً في أكثر من مناسبة، فإن جوانب

الغموض في رأيي الشخصي تبقى كثيرة. ويظل من غير الواضح حقيقة مقاربتها للتجديد الفكري وعلاقته بالتحديث. فمصطلحات مثل المدنية والديمقراطية ليست مجرد كلمات، بل هي أيضاً مضامين مبنية على مفاهيم حديثة تحتاج إلى تجلية مدى الوعي بها لدى الحركة. كما أن قضايا حقوق الإنسان ووضعية المرأة في المجتمع تحتاج إلى مزيد تفصيل في مقاربات الحركة وتوجهاتها الفكرية وإجراءاتها العملية. ونظراً إلى البعد الاجتماعي لهذه القضايا، وإلى طبيعة المجتمع اليمني، فإنها تستحق دراسات ميدانية وأبحاثاً نظرية عديدة، تجلي مستويات إسهام الحركة في التطورات الجارية والمنتظرة على مستوياتها.

كما يجد المطالع نفسه أنه بحاجة إلى المزيد من توضيح وتجلية للجوانب الفكرية لدى الحركة الإسلامية في اليمن على مستويات مرتبطة بعلاقة الدين بالدولة وبالسياسة والكيفيات المحتملة لتطبيق مشروعها «الإسلامي»، ومعنى تطبيق الشريعة في تصورها. فهي ليست قضايا صغيرة أو جزئية، بل هي لب النقاش في البلدان العربية والإسلامية منذ عقود. وإن بقاء الغموض في بعضها على مستوى الفكر والتصور، يضر ضرراً بالغاً بمشروع الحركة وتفاعلها مع الواقع من حولها، وببناء التوافقات الوطنية الضرورية لإنجاح الإصلاحات السياسية والديمقراطية في مختلف البلاد الإسلامية.

وتحار أحياناً عندما تقرأ الدراسة في الفصل بين رأي الحركة من جهة، ورأي بعض أفرادها من جهة ثانية، ورأي كاتب الدراسة ثالثاً، فهي ترد متداخلة ممزوجة، الأمر الذي يضيع معه الضبط والتدقيق. فأثناء التعرض لرؤية الحركة للدولة ومفهومها، أورد الكاتب انتقاد البعض لها باستعمال مصطلح «الخلافة» ضمن أدبياتها، وسرعان ما تجاوز هذا الانتقاد معتبراً موقف الحركة قريباً من موقف علي عبد الرازق من الخلافة في كتابه **الإسلام وأصول الحكم**. وهذا في رأينا مجانب للصواب، ليس فقط لانعدام أي دليل عليه من أدبيات الحركة، ولكن أيضاً لأنه يطرح السؤال حول جدوى استعمال مصطلح الخلافة من قبلها. فهل إيراد المصطلح هنا أو هناك في أدبيات الحركة يعكس انعدام الوضوح في مشروعها السياسي والضبابية في علاقة المفاهيم التقليدية بالمفاهيم الحديثة؟ أم يعكس اختلاف الرأي داخل الحركة فاضطرها إلى تسجيل الآراء المتناقضة في وثائقها؟

إن الملاحظات السابقة لا تنقص من قيمة العمل الذي بين أيدينا شيئاً، لأنه حاول أن يلامس عدداً ضخماً من القضايا، كل واحدة منها تحتاج إلى دراسة مثلها أو أكبر. وقد سعدت لأن الكاتب أورد في المبحث الخاص بالعوائق والتحديات، أن أول العوائق والتحديات الداخلية هو ضعف التأصيل الفقهي القائم على رؤية تجديدية. إن بداية تجاوز الاختلالات يبدأ من تجديد الفكر، ثم ينتقل إلى إتقان العمل.

واليوم، بعد تطورات الثورة اليمنية وتداعياتها على الواقع، يُنتظر أن يكون للحركة الإسلامية دور متقدم في الحراك السياسي المستقبلي. وقد يكون هذا الكتاب، بما قدمه من استدراكات ورؤى نقدية للتجمع اليمني للإصلاح، إحدى الدراسات التي يمكن لقيادات التجمع الاعتماد عليها في مسيرته المقبلة. كما أن الخلاصات المسجلة في نهايته يمكن أن تفيد أيضاً العديد من الحركات الإسلامية في أقطار أخرى، بل يمكن أن تفيد أيضاً مراكز البحوث ودوائر صناعة القرار للقطع مع عدد من المسبقات غير المبنية على أساس في نظرتهم للحركة.

سعد الدين العثماني